

عولمة الحركات الاجتماعية الاحتجاجية

دراسة ميدانية لمجموعة من الحركات الاجتماعية السياسية في مصر

د. عبدالحميد يونس زيد

ملخص الدراسة :

لقد أدت التغيرات الدولية والتقنية وذلك تخلق ما يسمى بالمجتمع مابعد الجماهيري " لفرض نموذج المجتمع التفاوضي في مجال السياسة ، وأصبح دخول الجماهير في الحياة السياسية أمر حتمي، في سياق دولي ضاغط وإجراءات معولمة قسرياً برز دور الفاعل التكنولوجي الذي شهده العالم والتدفق المعلوماتي الذي خلق شريحة من الشباب المتواصلة ، حيث لُهمت بشكل ملحوظ في حركات الإحتجاج والإنفجار الجماهيري في مصر ، ووفقاً لذلك جاءت أهمية دراسة الحركات الإحتجاجية الجديدة ، وتأثير تجليات واقع العلاقات الدولية والإقليمية المعولم ، الذي فرض سياقاً وقدم دعماً شكل بيئه تولدت فيها الحركات الإحتجاجية، الأمر الذي هدد حدود الدولة القومية التقليدية ، وقد استهدفت الدراسة تقديم فهم تفسيري لتأثير تجليات العولمة والمتغيرات الدولية على طبيعة الحركات الإجتماعية وعلاقتها بالقوى المجتمعية في سياق أحداث "يناير - يونية" .

عمدت الدراسة إلى إستخدام المنهج النقدي بمفهوماته التحليلية للوصول لواقع الحركات في المجتمع المصري ، كما اعتمدت إلى إستخدام منهج دراسة الحالة بإختيار عينات عمدية من أعضاء وفاعلين الحركات الإحتجاجية الإجتماعية المشاركين في فاعليات " يناير - يونية " من خلال إجراء العديد من المقابلات المتعمقة بإستخدام دليل المقابلة المفتوح والتسجيلات الصوتية التي أسهمت في إجراء تحليلات كيفية نقدية دقيقة .

وقد أظهرت نتائج الدراسة الميدانية لكثير من الحقائق الكاشفة لواقع ممارسة ونشأة وتطور وأداء الحركات الإحتجاجية في مصر من أهمها ، فقد تأكلت كافة ركائز الشرعية للنظام قبل الثوره وبات إسقاطه من مطالبات الحركات الإحتجاجية الجديدة منذ بدايتها ، وظل السجال بينها وبين السلطة إلى أن سقط الخوف وتلاشت هيبة الدولة وأصبحت ثورة يناير السياق الإجتماعي والسياسي الذي بلور قوى إجتماعية جديدة شاركة في الفضاء السياسي بقوة أن لم يكن إستطاعت إحتكاره .

كما أن الحركات الإحتجاجية المصرية لم تستفد كثيراً من معطيات الواقع فيما يتعلق بالتنظيم وآليات الحشد والخطاب والتعامل مع القوى المزاحمة لها ، وذلك لإنفصال قادتها عن قاعدة المنتمين إليها وتحولها سريعاً للمجال الإفتراضي . وقد عبرت التفاعلات والفضاءات التي تتحرك فيها الحركات المصرية عن الانتهازية المفرطة في التعامل مع السلطة والقوى الإجتماعية والسياسية الأخرى ، مما تسبب في الفرقة بين أعضائها وشكلت مئات الإئتلافات من بطون الحركات الرئيسية .

تشير نتائج الدراسة أيضاً للسجال بين الإفتراضي وللام فقد أكدت أن القيادات المؤثرة في الحشد والتعبئه كانت قيادة إفتراضية ، حيث أكدت على إنحسار المجال العام وهيمنة المجال الإفتراضي،

مستفيدة من التقدم التكنولوجي لوسائل الإتصال وفقدان الثقة في النخبة التقليدية التي مارست العمل السياسي من ناحية أخرى .

ولم تستطع الحركات الإحتجاجية التغلب على معضلة الهوية وعلاقة الدين بالاحتجاج وأفتقدت سمة العمل الجماعي والثقافة المدنية وسادت الرغبة في تسيد سدة القيادة وحصد المكاسب الذاتية ، ومثل الدين مصدراً للإختلاف السياسي بين التيارات الإحتجاجية .